

المكتبة الخضراء للأطفال

١٤



الطبعة الثالثة والعشرون



دار المعارف

بقلم: عادل الغضبان



الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .
هاتف : ٥٧٧٧٠٧٧ - فاكس : ٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg



كَانَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ ، وَسَالَفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ ، رَجُلٌ حَطَّابٌ
يَكْسِبُ رِزْقَهُ الْقَلِيلَ مِنْ تَكْسِيرِ الْحَطَبِ ، وَيَعِيشُ هُوَ وَزَوْجَتُهُ
وَأَبْنَاؤُهُ السَّبْعَةُ فِي كُوخٍ صَغِيرٍ عِنْدَ سَفْحِ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ ، تَمْتَدُّ
مِنْ حَوَالِيهِ غَابَاتٌ كَثِيفَةٌ ، بَاسِقَةُ الْأَشْجَارِ ، مُلْتَفَّةُ الْأُورَاقِ
وَالْغُصُونِ ، تَتَخَلَّلُهَا الْأَنْهَارُ وَالْبُحَيْرَاتُ .

وَكَانَ أَصْغَرُ أَبْنَاءِ هَذَا الْحَطَّابِ يَبْلُغُ السَّابِعَةَ مِنْ عُمْرِهِ ،

وَلَمْ يَكُنِ الْوَلَدُ عِنْدَمَا جَاءَ إِلَى هَذِهِ الدُّنْيَا ، يَزِيدُ عَنْ طُولِ إِبْهَامِ
 الْكَفِّ ، فَسَمَّوْهُ لِذَلِكَ «عُقْلَةَ الْإِصْبَعِ» ، وَحَزِنَ أَبَوَاهُ عَلَى مَوْلَدِهِ
 حُزْنًا شَدِيدًا ، حِينَمَا رَأَيَاهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ مِنْ ضَالَّةِ التَّكْوِينِ
 وَضَعْفِ الْبَدَنِ ، فَلَمَّا نَمَا وَتَرَعَّرَعَ ، بَقِيَ نَحِيفَ الْبَنِيَّةِ قَصِيرَ
 الْقَامَةِ ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ يَفُوقُ إِخْوَتَهُ جَمِيعًا فِي تَوَقُّدِ الذَّهْنِ وَذَكَاءِ
 الْفُؤَادِ .

وَلَقَدْ قَاسَى رَبُّ هَذِهِ الْأُسْرَةِ فَوْقَ مَا يَسْتَطِيعُ مِنَ الْجَهْدِ
 وَالْعَنَاءِ ، فِي تَوْفِيرِ الْقُوَّةِ لِأُسْرَتِهِ ، وَكَثِيرًا مَا شَكَأَ أَمْرُهُ إِلَى
 زَوْجَتِهِ ، فَكَانَتْ تَقُولُ لَهُ :

— « إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْسَى عِبَادَهُ ، فَإِنَّهُ يُوفِّرُ الْغِذَاءَ حَتَّى
 لِلْعَصَافِيرِ الصَّغِيرَةِ ، وَإِنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا فَلَا تَيَأَسْ يَا
 زَوْجِي الْعَزِيزَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، فَمَا مِنْ ضَيْقٍ وَلَا شِدَّةٍ إِلَّا
 وَبَعْدَهُمَا فَرَجٌ وَنِعْمَةٌ » .



فَكَانَ يَسْمَعُ كَلِمَاتِهَا الْجَمِيلَةَ مَغْلُوبًا عَلَى أَمْرِهِ ، مُتَرَقِّبًا فَرَجَ
اللَّهِ ...

وَصَاقَتْ بِهِ الْحَالُ ضَيْقًا شَدِيدًا ، فَقَالَ لِرِزْوَجَتِهِ ذَاتَ مَسَاءٍ :
- « أَطْعِمِي الْأَوْلَادَ بِالْقَلِيلِ الْبَاقِي لَدَيْنَا مِنَ الطَّعَامِ ، وَاجْعَلِيهِمْ
يَأْوُونَ إِلَى فِرَاشِهِمْ ، وَارْجِعِي إِلَيَّ بَعْدَ أَنْ تَسْتَوْتِقِي مِنْ نَوْمِهِمْ ،
فَعِنْدِي مَا أَحَدَّثُكَ بِهِ » .

فَنَقَذَتِ الزَّوْجَةَ أَمْرَ زَوْجِهَا ، وَعَادَتْ إِلَيْهِ فَرَأَتْهُ جَالِسًا فِي
مَقْعَدِهِ الطَّوِيلِ يُفَكِّرُ مَهْمُومًا فَبَادَرَهَا قَائِلًا :

– «تَعْلَمِينَ يَا عَزِيزَتِي مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنْ ضَنْكٍ وَفَقْرٍ ، وَهَآ
هُوَ ذَا شِتَاءٍ جَدِيدٍ يُقْبَلُ عَلَيْنَا بِقَسْوَتِهِ ، وَإِنَّهُ لَيَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَرَى
أَوْلَادَنَا يَتَصَوَّرُونَ جُوعًا ، وَيَمُوتُونَ أَمَامَ أَعْيُنِنَا وَاحِدًا بَعْدَ آخَرٍ» .
– « وَمَاذَا تَنْوِي أَنْ تَفْعَلَ ؟ »

– « قَرَرْتُ أَنْ نَتَخَلَّصَ مِنْهُمْ ، فَعَدًّا نَأْخُذُهُمْ إِلَى الْغَابَةِ ،
وَنَطْلُبُ إِلَيْهِمْ أَنْ يَنْتَشِرُوا فِيهَا ، وَيَجْمَعُوا عِيدَانَ الْحَطَبِ ، ثُمَّ
نُغَافِلُهُمْ وَنَهْرُبُ وَنَتْرُكُهُمْ لِمَصِيرِهِمُ الْمَجْهُولِ » .

فَارْتَاعَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ ، وَهَاجَتْ هِيَاجَ لَبُؤَةٍ فَقَدَتْ
أَشْبَالَهَا ، وَلَكِنْ كَتَمَتْ ثَوْرَتَهَا ، وَهَبَّتْ تُعْنِفُ زَوْجَهَا
وَتَقُولُ لَهُ :

« هَلْ جُنِنْتَ يَا رَجُلُ ؟ أَيُّطَاوَعُكَ قَلْبُكَ أَنْ تَرْمِيَ بِقِطْعِ كَبِدِكَ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ ؟ بَلْ أَنْ تَرْمِيَهُمْ فِي غَابَةِ مُخِيفَةٍ تَسْرَحُ فِيهَا الذِّئَابُ فَلَا تَلْبَثُ حَتَّى تَفْتَرِسَهُمْ ؟ »

« لَأَنْ تَأْكُلَهُمُ الذِّئَابُ ، وَنَحْنُ بَعِيدُونَ عَنْهُمْ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَفْتَرِسَهُمُ الْجُوعُ ، عَلَى مَرَأَى مِنَّا وَمَسْمَعُ . »

فَسَكَتَتِ الْمَرْأَةُ وَلَمْ تُجِبْ ، وَأَخَذَتْ تَذْرِفُ الدَّمْعَ السَّخِينِ حُزْناً عَلَى فِرَاقِهِمْ ، وَحَاوَلَتْ أَنْ تَتَنَّى زَوْجَهَا عَنْ عَزْمِهِ فَمَا اسْتَطَاعَتْ ،



فَاسْتَسَلَمَتْ فِي آخِرِ الْأَمْرِ إِلَى رَغْبَتِهِ ، وَذَهَبَ الزَّوْجَانِ بَعْدَ ذَلِكَ يَنَامَانِ ، وَالْهَمُّ يُبْرِحُ بِهِمَا كُلَّ تَبْرِيحٍ .
وَلَمْ يَخَفْ هَذَا الْحَدِيثُ

عَنْ «عُقْلَةِ الإِصْبَعِ» ، وَلَا فَاتَتْهُ مِنْهُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةً ، فَقَضَى اللَّيْلَ
كُلَّهُ سَهْرَانٍ يُفَكِّرُ فِي طَرِيقَةٍ يَعُودُ بِهَا هُوَ وَإِخْوَتُهُ إِلَى الْمَنْزِلِ ،
وَيَنْجُونَ مِنَ الْغَابَةِ وَالذِّئَابِ .

وَمَا زَالَ يُفَكِّرُ وَيُطِيلُ التَّفَكِيرَ ، حَتَّى ارْتَاحَ إِلَى حِيلَةٍ
تُبْلِغُهُ مَقْصِدَهُ ، فَمَا كَادَ ظَلَامُ اللَّيْلِ يَنْقَشِعُ ، وَالْفَجْرُ يُشْرِقُ
بِطَلْعَتِهِ الْوَرْدِيَّةِ مِنْ وَرَاءِ الْأُفُقِ ، حَتَّى نَهَضَ «عُقْلَةُ الإِصْبَعِ»
مِنْ فِرَاشِهِ ، وَمَشَى عَلَى رُؤُوسِ أَصَابِعِهِ إِلَى بَابِ الْكُوخِ ،





فَفَتَحَهُ وَخَرَجَ مُتَسَلِّلًا مِنْهُ إِلَى ضِفَّةِ النَّهْرِ ، وَشَرَعَ يَلْتَقِطُ مِنْهَا
مَجْمُوعَةً مِنَ الْحَصَى الْأَبْيَضِ ، مَلَأَ بِهِ كُلَّ جُيُوبِهِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى
الْكُوخِ ، وَلَمْ يَكُنْ قَدْ اسْتَيْقَظَ مِنْ أَهْلِهِ أَحَدٌ .

وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ بَعْدَ قَلِيلٍ ، فَهَبَّ جَمِيعُ النَّوَامِ مِنْ رُقَادِهِمْ ،
وَارْتَدَوْا مَلَابِسَهُمْ ، وَدَوَّى صَوْتُ الْحَطَّابِ فِيهِمْ وَهُوَ يَقُولُ :

« سَنَذْهَبُ جَمِيعًا إِلَى الْغَابَةِ ، وَأَنَا وَأَمْكُمْ فِي طَلِيعَتِكُمْ ،
فَعَلَيْكُمْ أَنْ تَبْذُلُوا هُنَاكَ أَقْصَى الْجُهْدِ فِي جَمْعِ عِيدَانِ الشَّجَرِ ...

إِنَّكُمْ سَتَذْهَبُونَ إِلَيْهَا لِأَوَّلِ مَرَّةٍ ... هَيَّا بَنَا .

وَسَارَتِ الْأُسْرَةُ بِأَجْمَعِهَا إِلَى الْغَابَةِ ، تَصْعَدُ فِي التَّلَالِ ،
وَتَهْبِطُ مِنْهَا إِلَى الْأَوْدِيَةِ ، وَتَعْبُرُ الْجُسُورَ الْمُقَامَةَ عَلَى الْأَنْهَارِ
وَالْجَدَاوِلِ ، إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَيْهَا ، فَبَدَأَ الْحَطَّابُ يُحَطِّمُ بِفَأْسِهِ
جُذُوعَ الْأَشْجَارِ الْمُتْلِقَةِ عَلَى الْأَرْضِ ، وَقَامَتِ زَوْجَتُهُ بِتَجْمِيعِ قِطْعِ
الْحَطَبِ ، وَتَوَغَّلَ الْأَوْلَادُ فِي الْغَابَةِ نَزُولًا عِنْدَ أَمْرِ أَبِيهِمْ يَجْمَعُونَ
مِنْهَا الْعِيدَانَ وَالْأَغْصَانَ ، وَ «عُقْلَةَ الْإِصْبَعِ» فِي مُقَدِّمَتِهِمْ ، دُونَ
أَنْ يُخْبَرَ إِخْوَتُهُ بِمَا تَوَاطَأَ عَلَيْهِ الْوَالِدَانِ .

ثُمَّ عَادَ الْإِخْوَةُ الْمَسَاكِينُ إِلَى حَيْثُ تَرَكَوا أَبَوَيْهِمْ ، فَلَمْ يَقِفُوا
لَهُمَا عَلَى أَثَرٍ ، فَدَبَّ الْخَوْفُ فِي قُلُوبِهِمْ ، فَأَجْهَشُوا بِالْبُكَاءِ ،
وَرَدَّدَتِ الْغَابَةُ صَدَى نَحِيبِهِمْ فَزَادَتْهُمْ ذُعْرًا وَرُعْبًا .

وَلَمْ يَبْدُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ سَاكِنَ الْجَاشِ إِلَّا «عُقْلَةَ الْإِصْبَعِ» ،
فَمَا اضْطَرَبَ وَلَا خَافَ ، وَلَا ذَرَفَ دَمْعَةً وَاحِدَةً ، وَلَكِنَّهُ

وَقَفَ خَطِيباً فِي إِخْوَتِهِ وَقَالَ :

- « اِطْمَئِنُّوا بَالاً يَا أَشَقَّائِي وَلَا تَجْزَعُوا ... لَقَدْ تَرَكْنَا
أَبَوَانَا فِي هَذِهِ الْغَابَةِ الْمُخِيفَةِ وَلَاذَا بِالْفِرَارِ ، وَلَكِنْ صَبْرًا
فَأَنَا أَعْرِفُ طَرِيقَ الْكُوخِ ، فَاتَّبِعُونِي أَوْصِلْكُمْ إِلَيْهِ فِي
سُرْعَةٍ وَأَمَانٍ » .

وَكَانَ «عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ» قَدْ نَثَرَ مَا كَانَ فِي جَيْبِهِ مِنْ حَصَى
أَبْيَضَ عَلَى طُولِ الطَّرِيقِ ، فَبَدَأَ لَهُ مِنْهُ خَطٌّ أَبْيَضٌ يَدُلُّهُ عَلَى
الدَّرَبِ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَسْلُكَهُ ، فَسَلَكَهُ وَوَرَاءَهُ إِخْوَتُهُ ،
وَمَا زَالُوا يُغْدُونَ فِي السَّيْرِ حَتَّى بَلَغُوا مَنْزِلَهُمْ ، فَتَقَدَّمَ «عُقْلَةُ
الْإِصْبَعِ» إِلَى الْبَابِ ، وَنَظَرَ مِنْ ثَقْبِ الْمِفْتَاحِ ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى
إِخْوَتِهِ وَقَالَ لَهُمْ :

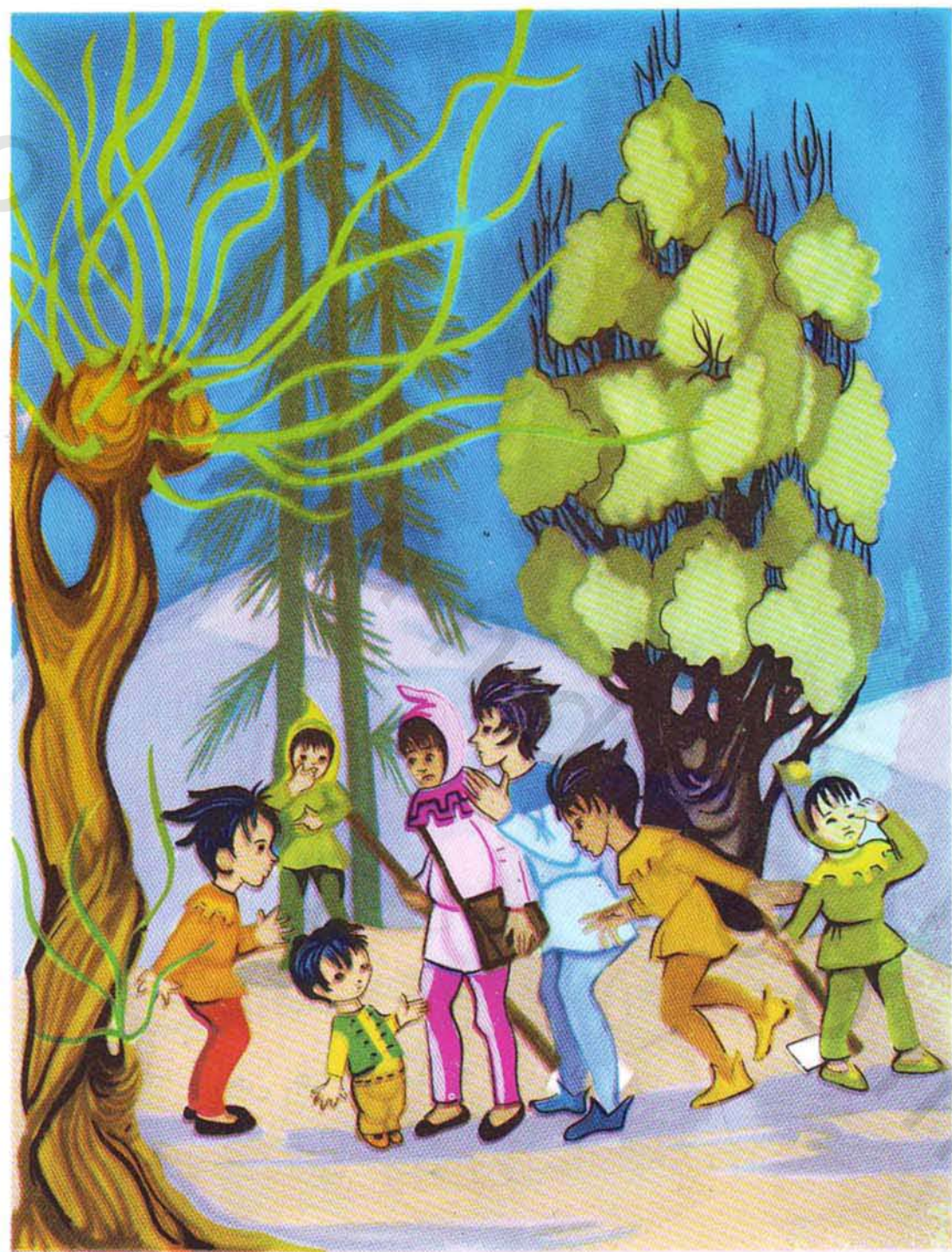
- «إِنَّهُمَا فِي الْمَنْزِلِ يَتَحَدَّثَانِ وَيَأْكُلَانِ طَعَامًا شَهِيًّا» .

وَكَانَ عُمْدَةُ الْقَرْيَةِ مَدِينًا لِلْحَطَّابِ بِمَبْلَغٍ قَلِيلٍ مِنَ الْمَالِ ،

فَلَمَّا رَجَعَ الْحَطَّابُ وَزَوْجَتُهُ مِنَ الْغَابَةِ ، وَاسْتَقَرَّا فِي الْكُوخِ سَعِدَا
بِزِيَارَةِ الْعُمْدَةِ وَقَدْ جَاءَ يُوفِّيهِمَا مَا عَلَيْهِ مِنْ دَيْنٍ .

وَلَمْ يَكِدِ الْعُمْدَةُ يَعُودُ أَذْرَاجَهُ إِلَى عَمَلِهِ ، حَتَّى أَرْسَلَ
الْحَطَّابُ زَوْجَتَهُ إِلَى السُّوقِ ، فَابْتَاعَتْ مِنْهَا قَدْرًا كَبِيرًا
مِنَ اللَّحْمِ وَالْبُقُولِ وَالْخَضَرِ وَالْفَاكِهَةِ يَكْفِي لَأَكْثَرِ مِنْ عَشْرَةِ
أَشْخَاصٍ ، وَهَكَذَا الْجَوْعَانُ ، فَإِنَّ عَيْنَهُ تَبَالِغُ دَائِمًا فِي
مِقْدَارِ جُوعِهِ وَشِبَعِهِ ، وَعَادَتْ إِلَى الْكُوخِ وَصَنَعَتْ طَعَامًا
شَهِيًّا ، وَجَلَسَتْ هِيَ وَزَوْجُهَا يَلْتَهِمَانِهِ فِي لَذَّةٍ وَنَهَمٍ ، وَكَانَتْ
الزَّوْجَةُ لَا تَفْتَأُ بَيْنَ لُقْمَةٍ وَلُقْمَةٍ ، تَتَذَكَّرُ أَبْنَاءَهَا وَتَتَحَسَّرُ
عَلَى فَقْدَانِهِمْ وَتَقُولُ :

— «وَارْحَمَتَاهُ لَكُمْ أَيُّهَا الْمَظْلُومُونَ الْمَسَاكِينُ ... وَاحْسَرَتَاهُ
عَلَيْكُمْ حِينَ يَهْبِطُ اللَّيْلُ ، وَتَهَاجِمُكُمُ الذِّئَابُ ، وَتُنْشِبُ فِيكُمْ
أَظَافِرَهَا وَتَنْوُشُكُمْ بِنُيُوبِهَا ! ... وَيَلِي ، وَيَلِي . مَاذَا فَعَلْتَ



يَا رَجُلُ بِهِؤْلَاءِ الْأَبْرِيَاءِ ؟! أَيُّصَدِّقُ عَاقِلٌ أَنَّنَا تَرَكْنَاهُمْ لِلْمَصِيرِ
الْمَشُورِ ، وَهُمْ قَطَعُ مِنْ لَحْمِنَا وَدَمِنَا ؟! »

وَكَانَ كَلَامُهَا يَقَعُ عَلَى قَلْبِ زَوْجِهَا وَقَعَ السَّهَامُ الْحَادَّةُ ،
فَتَزِيدُهُ حُرْقَةً وَلَوْعَةً ، فَيَكْتُمُ حَسْرَتَهُ وَدَمْعَتَهُ ، ثُمَّ أَرَدَفَتْ زَوْجَتَهُ
تَقُولُ :

- « أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَيَاسُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ؟ هَا هُوَ ذَا مَبْلَغُ مِنَ
الْمَالِ جَاءَنَا عَلَى غَيْرِ انْتِظَارٍ ، وَوَفَّرَ لَنَا الرِّيّ وَالشَّبَعَ ، فَمَاذَا لَوْ
كَانَ أَوْلَادُنَا مَعَنَا يَأْكُلُونَ مِمَّا نَأْكُلُ ... » .

وَكَادَتِ الْمَرْأَةُ تُجْنُ مِنْ شِدَّةِ الذُّهُولِ وَالْفَرَحِ ، حِينَمَا رَأَتْ بَابَ
الْكُوخِ قَدْ فُتِحَ ، وَلَمْ يَكُنْ مُقْفَلًا بِالْمِفْتَاحِ ، وَدَخَلَ مِنْهُ أَبْنَاؤُهَا
جَمِيعًا يَتَقَدَّمُهُمْ «عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ» وَهُمْ يَصِيحُونَ :

- « نَحْنُ هُنَا يَا أُمَّاهُ ! »

فَسَارَعَتْ أُمُّهُمْ إِلَيْهِمْ ، وَتَبِعَهَا أَبُوهُمْ ، وَأَوْسَعَاهُمْ عِنَاقًا



وَتَقْبِيلاً ، وَجَلَسَ الْأَوْلَادُ إِلَى الْمَائِدَةِ يَفْتَكُونَ الطَّعَامَ فَتَكَاً ذَرِيعاً ،
وَيَتَبَادَلُونَ النُّكْتَ وَعِبَارَاتِ الْمَزَاحِ .

وَعَاشَتِ الْأُسْرَةُ نَاعِمَةً الْبَالِ ، تَجِدُ مَا تَأْكُلُ حَتَّى فَرَغَ الْمَالُ
مِنْ يَدِ الْحَطَّابِ ، وَلَمْ يَدُرْ عَلَيْهِ عَمَلُهُ مَا يَقُومُ بِأَوْدِ أُسْرَتِهِ ،
فَعَادَ شَظْفُ الْعَيْشِ وَالضَّنْكَ وَالْعَوَزُ يَلْفُ أَعْضَاءَ هَذِهِ الْأُسْرَةِ
الْمُسْكِينَةِ ، فَقَرَّرَ الْحَطَّابُ وَزَوْجَتُهُ عَلَى كُرْهِ مِنْهُمَا وَمَضَضِ ،
أَنْ يَصْنَعَا ثَانِيَةً بِأَوْلَادِهِمَا مَا صَنَعَاهُ بِهِمْ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى ، وَعَزَمَا
عَلَى أَنْ يَأْخُذَاهُمُ إِلَى غَابَةِ أَبْعَدَ وَأَعَمَقَ مِنَ الْغَابَةِ الَّتِي كَانَا قَدْ
تَرَكَاهُمْ فِيهَا مِنْ قَبْلُ .

وَعَلِمَ «عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ» بِالْمُؤَامَرَةِ الْمُدْبَرَةِ ، مَعَ مَا بَذَلَهُ
الْحَطَّابُ مِنْ حِرْصٍ وَحَذَرٍ فِي الْحَدِيثِ ، فَآلَى عَلَى نَفْسِهِ
أَنْ يَصْحَوْ مُبَكِّراً فِي الْفَجْرِ ، وَيَذْهَبَ إِلَى شَاطِئِ النَّهْرِ
لِيَجْمَعَ مِنْهُ كَمِيَّةً مِنَ الْحَصَى الْأَبْيَضِ ، يَنْثُرُهَا فِي الطَّرِيقِ

وَتَكُونُ لَهُ الدَّلِيلَ الَّذِي يَهْدِيهِ إِلَى كُوخِ أَبَوَيْهِ .

وَكَانَ الْحَطَّابُ قَدْ وَقَفَ عَلَى الْحِيلَةِ الَّتِي اسْتَخْدَمَهَا
«عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ» فِي الْإِسْتِهْدَاءِ إِلَى الْكُوخِ ، فَفِي اللَّيْلَةِ الَّتِي
قَرَّرَ فِيهَا أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْ أَوْلَادِهِ فِي الصَّبَاحِ ، أَقْفَلَ بَابَ
الْكُوخِ بِالْمِفْتَاحِ ، وَانْتَزَعَهُ مِنَ الْقُفْلِ ، وَوَضَعَهُ تَحْتَ وَسَادَتِهِ
حِينَمَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ .

فَلَمْ يَغِبْ هَذَا كُلُّهُ عَنْ «عُقْلَةِ الْإِصْبَعِ» ، فَقَضَى لَيْلَتَهُ
يُفَكِّرُ فِي حِيلَةٍ أُخْرَى تُعِينُهُ وَإِخْوَتَهُ عَلَى الْخَلَاصِ وَالرُّجُوعِ
إِلَى الْبَيْتِ .

وَتَاهَبَتِ الْأُسْرَةُ فِي الصَّبَاحِ لِلذَّهَابِ إِلَى الْغَابَةِ ، وَلَمْ
يَكُنْ فِي الْمَنْزِلِ شَيْءٌ مِنَ الطَّعَامِ يُفْطِرُونَ بِهِ ، سِوَى أَرْبَعَةِ
أَرْغِفَةٍ مِنَ الْخُبْزِ، قَسَمَتْهَا الْأُمُّ إِلَى سَبْعِ قِطَعٍ ، وَوَزَعَتْهَا
عَلَى أَوْلَادِهَا ، فَلَمَعَ فِي ذَهْنِ «عُقْلَةِ الْإِصْبَعِ» خَاطِرُ سَرِّهِ

وَأَرْضَاهُ ، فَلَمْ يَأْكُلْ كِسْرَةَ الْخُبْزِ وَإِنْ تَظَاهَرَ بِأَكْلِهَا ، وَدَسَّهَا
 فِي جَيْبِهِ ، وَصَمَّمَ عَلَى أَنْ يُفْتَتِّهَا سِرًّا وَيَنْثُرَ الْفُتَاتَ فِي الطَّرِيقِ
 فَيَسْتَعِيشَ بِهِ عَنِ الْحَصَى .

وَمَشَتْ الْقَافِلَةُ إِلَى الْغَابَةِ الْبَعِيدَةِ ، وَمَثَلَ الْحَطَّابُ
 وَزَوْجَتُهُ الرِّوَايَةَ ثَانِيَةً ، فَعَافَلَا أَبْنَاءَهُمَا وَلَاذَا بِأَذْيَالِ
 الْفِرَارِ .

وَتَجَمَّعَ الْأَوْلَادُ بَعْدَ فِتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ ، فِي الْمَكَانِ الَّذِي تَرَكُوا
 فِيهِ أَبْوِيَهُمْ فَلَمْ يَجِدُوهُمَا ، فَعَاوَدَهُمُ الذُّعْرُ وَالْقَلَقُ ، وَاسْتَسَلَّمُوا
 إِلَى الْعَوِيلِ وَالنَّحِيبِ ، إِلَّا « عُقْلَةَ الْإِصْبَعِ » فَهَدَّأَ مِنْ رَوْعِ إِخْوَتِهِ
 وَقَالَ لَهُمْ :

— « لَا تَبْكُوا وَلَا تَخَافُوا ، فَسَوْفَ أَقُودُكُمْ إِلَى كُوخِنَا الْحَبِيبِ ،
 كَمَا قُدْتُكُمْ إِلَيْهِ فِي الْمَرَّةِ السَّابِقَةِ ، فَهَيَّا اتَّبِعُونِي » .

ثُمَّ رَوَى لَهُمْ مَا صَنَعَ بِكِسْرَةِ الْخُبْزِ ، فَاطْمَأَنَّنُوا وَتَبَسَّمُوا

وَصَفَّقُوا لَهُ طَوِيلًا .

وَسَارَ «عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ» مِثْلَمَا يَسِيرُ الْقَائِدُ فِي مُقَدِّمَةِ
كَتِيبَتِهِ ، وَسَارَ إِخْوَتُهُ وَرَاءَهُ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكْدُ يَمْشِي
بِضَعِ خُطَوَاتٍ حَتَّى تَوَقَّفَ وَامْتَنَعَ لَوْنُهُ ، وَسَرَتْ رِعْدَةُ
الْخَوْفِ فِي جِسْمِهِ ، ثُمَّ مَا عَتَمَتْ أَنْ سَرَتْ فِي أَجْسَامِ
إِخْوَتِهِ كُلِّهِمْ حِينَمَا قَالَ لَهُمْ : إِنَّ فُتَاتَ الْخُبْزِ قَدْ اخْتَفَى
مِنَ الطَّرِيقِ .

وَكَانَتْ الْعَصَافِيرُ قَدْ أَكَلَتْ ذَلِكَ الْفُتَاتَ ، فَمَحَتِ الْمَعَالِمَ الَّتِي
كَانَ «عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ» يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا .

فَحَارَ الْأَطْفَالُ فِي أَمْرِهِمْ ، وَأَخَذُوا يَمْشُونَ فِي الْغَابَةِ
عَلَى غَيْرِ هُدًى ، وَالرُّعْبُ يَمْلَأُ قُلُوبَهُمْ ، ثُمَّ أَقْبَلَ اللَّيْلُ
وَسَادَ الظَّلَامُ ، فَلَا حَتَّ لَهُمْ الْأَشْجَارُ أَشْبَاحًا مِنَ الْمُرْدَةِ ،
سَتَنَقَّضُ عَلَيْهِمْ وَتَأْكُلُهُمْ ، وَتَوَهَّمُوا حَفِيفَ وَرَقِ الشَّجَرِ

أَنْفَاسَ هَؤُلَاءِ الْأَشْبَاحِ ، تَتَرَدَّدُ فِي الْفَضَاءِ وَتَلْفَحُ وُجُوهَهُمْ ،
فَكَانَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ يُمَسِّكُ بِالْآخِرِ ، وَيَلْتَمِسُ عِنْدَهُ الشَّجَاعَةَ
وَالْأَمْنَ وَالْعَافِيَةَ .

وَخَطَرَ لِأَخِيهِمُ الْأَصْغَرَ «عُقْلَةَ الْإِصْبَعِ» أَنْ يَكْشِفَ مَا
وَرَاءَ الْغَابَةِ فِي ذَلِكَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ ، لِيَرَى أَيْنَ هُمْ مِنَ
الْقَرْيَةِ وَالْمَنَازِلِ ، فَتَسَلَّقَ شَجَرَةً عَالِيَةً وَوَصَلَ إِلَى قِمَّتِهَا ،
وَأَدَارَ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا فِي تِلْكَ الظُّلْمَةِ الْحَالِكَةِ ، فَلَمْ
يَقْعُ إِلَى عَلَى سَوَادٍ فَوْقَ سَوَادٍ ، وَهَمَّ بِالنُّزُولِ فَاسْتَرْعَى
نَظْرَهُ ضَوْءٌ ضَائِلٌ يَتَرَاقَصُ عَنْ بُعْدٍ ، يَبْدُو وَيَخْتَفِي وَيَكَادُ
لَا تَلْمَحُهُ الْعَيْنُ .

فَحَدَّدَ مَوْقِعَ الضَّوِّ ، وَاتَّجَاهَهُ فِي ذَهْنِهِ ، وَنَزَلَ مِنَ
الشَّجَرَةِ ، وَأَهَابَ بِإِخْوَتِهِ أَنْ يَتَّبِعُوهُ ، فَأَطَاعُوا أَمْرَهُ وَهُمْ
يَرْتَجِفُونَ مِنَ الْبَرْدِ وَالْهَلَعِ ، فَمَازَلُوا يَمْشُونَ فِي خَطِّ



مُسْتَقِيمٍ بَيْنَ الْأَشْجَارِ ، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى طَرَفٍ مِّنْ أَطْرَافِ الْغَابَةِ ،
فَبَدَأَ لَهُمُ الضَّوُّ أَقْوَى وَأَوْضَحَ فِي مُنْحَدَرِ الْغَابَةِ ، تَفْصِلُهُمْ عَنْهُ هُوَّةٌ
سَحِيقَةٌ ، فَخَافُوا أَنْ يُتَابِعُوا السَّيْرَ .

وَالْوَاقِعُ أَنَّ الَّذِي ظَنُّوهُ هُوَّةً عَمِيقَةً الْقَرَارِ ، لَمْ يَكُنْ إِلَّا وَادِيًا
تُغَطِّيهِ السُّحُبُ ، وَيَبْدُو لِلرَّائِي فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ هُوَّةً لَا تُدْرِكُ
جَوَانِبُهَا ، فَقَوَى «عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ» قُلُوبَهُمْ ، وَانْحَدَرَ بِهِمْ إِلَى
الْوَادِي ، وَوَصَلُوا بَعْدَ جُهْدٍ وَمَشَقَّةٍ وَخَوْفٍ شَدِيدٍ إِلَى غَايَتِهِمْ ،
فَإِذَا هُمْ إِزَاءَ مَنْزِلٍ يَتَسَرَّبُ مِنْ زُجَاجٍ إِحْدَى نَوَافِذِهِ ضَوْءٌ شَمْعَةٍ
مُتَقَدَّةٍ فِيهِ ، فَسَرَى عَنْهُمْ ، وَعَزَمُوا عَلَى أَنْ يَطْلُبُوا مِنْ أَصْحَابِهِ
إِيوَاءَهُمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، فَتَقَدَّمَ «عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ» وَطَرَقَ الْبَابَ ،
فَسَمِعُوا صَوْتَ امْرَأَةٍ تَصِيحُ بِأَعْلَى صَوْتِهَا :

— «مَنْ الطَّارِقُ ؟»

فَقَالَ «عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ» فِي لَهْجَةٍ مُؤَدَّبَةٍ لَا تَخْلُو مِنْ



التَّوَسَّلِ وَالْاِسْتِعْطَافِ :
 - « أَطْفَالُ صِغَارٍ
 ضَلُّوا طَرِيقَهُمْ فِي الْغَابَةِ ،
 وَجَاءُوا يَلْتَمِسُونَ مِنْكَ يَا
 سَيِّدَتِي كَرَمَ الْمَأْوَى حَتَّى
 الصَّبَاحِ ، وَيَرْجُونَ أَلَا
 تَرْفُضِي طَلَبَهُمْ » .

فَفَتَحَتِ الْمَرْأَةُ الْبَابَ وَكَانَ مُحْكَمَ الْإِغْلَاقِ ، فَوَقَعَتْ عَيْنُهَا
 فِي ضَوْءِ الشَّمْعَةِ الْبَاهِتِ ، عَلَى سَبْعَةِ أَطْفَالٍ كُلُّ مِنْهُمْ أَجْمَلُ
 مِنْ أَخِيهِ ، وَإِنْ يَكُنِ الْبَرْدُ وَالذُّعْرُ قَدْ أَكْسَبَا وُجُوهَهُمْ مِسْحَةً
 صَفْرَاءَ .

فَرَقَّتْ لَهُمْ ، وَرَثَتْ لِحَالِهِمْ ، حَتَّى كَادَتْ تَبْكِي ، وَقَالَتْ :
 - « مَا أَسْوَأَ طَالِعِكُمْ يَا أَوْلَادِي ! بَلْ مَا أَفْطَعَ مَصِيرُكُمْ

إِذَا أَنَا أَوْيْتُكُمْ عِنْدِي ! إِنَّ هَذَا الْمَنْزِلَ الَّذِي تَلْتَمِسُونَ فِيهِ الْمُلْجَأَ
الْأَمِينَ ، إِنَّمَا هُوَ مَنْزِلُ غُولٍ شَرِيرٍ يَأْكُلُ الْأَطْفَالَ الصَّغَارَ ،
وَلَسَوْفَ يَحْضُرُ بَعْدَ قَلِيلٍ ، وَلَنْ يُبْقِيَكُمْ أَحْيَاءَ إِذَا رَأَكُمْ !
فَحَارَ الْأَطْفَالُ فِي أَمْرِهِمْ ، وَارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُمْ مِنْ هَذَا الْخَطَرِ
الَّذِي تُنْذِرُهُمْ بِهِ هَذِهِ الْمَرْأَةُ اللَّطِيفَةُ ، فَأَطْرَقَ «عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ»
هَنِيئَةً ثُمَّ قَالَ :

— « إِنَّ الذِّئَابَ سَتَأْكُلُنَا يَا سَيِّدَتِي لَا مَحَالَةَ إِذَا نَحْنُ لَمْ نَجِدْ
مَأْوًى يَحْمِينَا مِنْهَا ، لَكِنْ إِذَا سَمَحْتَ لَنَا بِالْدُّخُولِ ، فَقَدْ يَعْطِفُ
عَلَيْنَا زَوْجُكَ الْغُولُ ، وَيَتْرُكُنَا وَشَأْنَنَا إِذَا تَكْرَّمْتَ وَشَفَعْتَ لَنَا
عِنْدَهُ » .

لَمْ تَقْتَنِعِ الْمَرْأَةُ بِهَذَا الْكَلَامِ لِمَا كَانَتْ تَعْلَمُهُ مِنْ شَرَّاسَةِ
زَوْجِهَا وَنَهْمِهِ فِي أَكْلِ الْأَطْفَالِ ، غَيْرَ أَنَّهَا أَرَادَتْ أَنْ



تُجَنَّبُهُمْ خَطَرَ الذَّنَابِ ، وَأَنْ تَقِيَهُمْ كَذَلِكَ شَرَّ زَوْجِهَا الْغُولِ ،
فَعَوَّلَتْ عَلَى أَنْ تُخَبِّئَهُمْ فِي الْمَنْزِلِ حَتَّى الصَّبَاحِ ، ثُمَّ تُطْلِقَهُمْ فِيهِ
إِلَى مَصِيرِهِمُ الْمَحْتُومِ .

فَأَدْخَلَتْهُمْ الْمَنْزِلَ ، وَأَجْلَسَتْهُمْ حَوْلَ الْمَوْقِدِ يَصْطَلُونَ
بِنَارِهِ ، فَدَبَّ الدِّفْءُ فِي أَجْسَادِهِمْ ، وَكَانَ عَلَى النَّارِ خُرُوفٌ
تَشْوِيهِ الْمَرْأَةَ لِرَوْجِهَا ، فَلَمْ تَجْرُؤْ أَنْ تُطْعِمَهُمْ مِنْهُ ، خَشْيَةً
أَنْ تُثِيرَ الشُّكُوكَ فِي قَلْبِ الْغُولِ ، فَقَدَّمَتْ لَهُمْ طَعَامًا آخَرَ
الْتِهَمُوهُ الَّتِي هَامًا ، وَبَيْنَمَا كَانُوا يَتَنَاوَلُونَ بَعْضَ الْحَلْوَى ،
طُرِقَ الْبَابُ طَرَقًا عَنِيفًا ، فَاضْطَرَبَتِ الْمَرْأَةُ وَأَدْرَكَتْ أَنَّ
الطَّارِقَ إِنَّمَا هُوَ زَوْجُهَا ، فَعَجِبَتْ مِنْ عَوْدَتِهِ مُبَكِّرًا عَلَى
غَيْرِ عَادَتِهِ ، فَمَا كَانَ يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِهِ قَبْلَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ ،
فَقَادَتِ الْأَطْفَالَ وَهِيَ مُرْتَبِكَةٌ إِلَى أَقْرَبِ غُرْفَةٍ ، فَكَانَتْ غُرْفَةَ
الْغُولِ ، وَخَبَّأَتْهُمْ تَحْتَ السَّرِيرِ الطَّوِيلِ الْعَرِيضِ الَّذِي يَنَامُ

فيه ، وَخَفَّتْ تَفْتَحُ الْبَابَ وَهِيَ تَصِيحُ :

– « هَا أَنَا ذِي ... صَبْرًا قَلِيلًا فَإِنِّي أَقْلَبُ الْخُرُوفَ عَلَى النَّارِ ... » .

وَدَخَلَ الْغُولُ الضَّخْمُ عَابِسَ الْوَجْهِ مُقَطَّبَ الْحَاجِبَيْنِ ،
وَقَدْ غَاظَهُ تَلَكُّوْ زَوْجَتِهِ فِي فَتْحِ الْبَابِ ، فَأَدَارَ نَظْرَهُ ذَاتَ
الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ، ثُمَّ جَلَسَ إِلَى الْمَائِدَةِ وَقَالَ بِصَوْتِهِ
الْمُخِيفِ :

– « الْعِشَاءُ ! هَاتِي الْخُرُوفَ وَإِنْ لَمْ يَنْضَجْ فَإِنِّي
جَوْعَانُ ... » .

فَجَاءَتْهُ بِهِ عَلَى طَبَقٍ كَبِيرٍ ، فَاقْتَطَعَ مِنْهُ الْغُولُ قِطْعَةً كَبِيرَةً
فَازْدَرَدَهَا ، وَهَمَّ بِأَنْ يَتَنَاوَلَ قِطْعَةً أُخْرَى ، فَأَمْسَكَ وَقَالَ وَقَدْ
تَفَتَّحَ مِنْخَرُهُ :

– « أَشْمُ رَائِحَةَ لَحْمٍ طَرِيٍّ ... » .

فَجَزَعَتِ الْمَرْأَةُ وَقَالَتْ وَهِيَ تُخْفِي اضْطِرَابَهَا :

- « لَيْسَ فِي الْبَيْتِ غَيْرُنَا ، وَغَيْرُ بَنَاتِنَا السَّبْعِ الرَّاقِدَاتِ فِي أَسْرَتِهِنَّ » .

فَضْرَبَ الْمَائِدَةَ بِقَبْضَتِهِ الضَّخْمَةِ وَقَالَ :

- « أَشْمُ رَائِحَةِ لَحْمٍ غَرِيبٍ ... لَحْمٍ طَرِيٍّ أَحْبَبُهُ وَأَشْتَهِيهِ ، أَظَنَنْتَنِي مَسْدُودَ الْأَنْفِ فَلَا أُمَيِّزُ بَيْنَ رَائِحَةِ بَنَاتِي وَسَوَاهُنَّ مِنَ الْبَشَرِ ... لَا بُدَّ أَنَّكَ تُخْفِينِ عَنِّي شَيْئًا أَيُّهَا الْمَاكِرَةُ الْخَبِيثَةُ... » .

وَنَهَضَ يَجُولُ فِي أَنْحَاءِ الْبَيْتِ ، وَجَرَّتُهُ قَدَمَاهُ إِلَى غُرْفَةِ نَوْمِهِ ، وَشَمَّ فِيهَا رَائِحَةَ اللَّحْمِ الْبَشَرِيِّ تَتَصَاعَدُ إِلَى أَنْفِهِ مِنْ تَحْتِ السَّرِيرِ ، فَأَخْرَجَ الْأَطْفَالَ السَّبْعَةَ وَهُمْ يَرْتَعِدُونَ مِنَ الْخَوْفِ ، وَدَوَّى صَوْتُهُ الْمُرْعَبُ يَقُولُ لِرِزْوَجَتِهِ :

- « وَيْلُ لَكَ يَا خَائِنَةٌ ... تُخْفِينِ عَنِّي هَذِهِ الْوَلِيمَةَ



الْعَظِيمَةَ ... إِنَّنِي سَأَذْبَحُهُمْ وَإِنَّ عَلَيْكَ أَنْ تَطْبُخِيَهُمْ طَبْخًا
جَيِّدًا، فَسَوْفَ أَقِيمُ مِنْهُمْ مَأْدُبَةً شَهِيَّةً لِنَفَرٍ مِنْ أَصْدِقَائِي الْأَغْوَالِ .
وَذَهَبَ إِلَى الْمَطْبَخِ ، وَآتَى مِنْهُ بِسَكِينٍ كَبِيرَةٍ يَلْمَعُ حَدُّهَا
لَمَعَانَ النُّجُومِ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ ، وَقَبَضَ عَلَى عُنُقِ أَكْبَرِ الْأَطْفَالِ ،
وَسَاقَهُ إِلَى وَسْطِ الْغُرْفَةِ ، وَرَفَعَ السِّكِينَ بِيَمْنَاهُ فَاسْتَوْقَفَتْهُ
زَوْجَتُهُ قَائِلَةً :

- « فِيمَ التَّعْجِيلُ يَا عَزِيزِي ؟ إِنَّ ذَبْحَ سَبْعَةِ أَطْفَالٍ وَسَلْخَ جِلْدِهِمْ سَيَتَطَلَّبُ مِنْكَ أَنْ تَقْضِيَ اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي هَذَا الْعَمَلِ ... فَمَاذَا لَوْ أَرْجَأْتَهُ إِلَى غَدٍ ، وَدَعَوْتَ أَوَّلًا أَصْدِقَاءَكَ ثُمَّ قُمْنَا بِإِعْدَادِ الْمَأْدُبَةِ ؟ »

وَنَجَحَتِ الزَّوْجَةُ فِي إِقْنَاعِ زَوْجِهَا فَقَالَ لَهَا :
- « أَنْتِ عَلَى صَوَابٍ ... اجْعَلِيهِمْ يَنَامُونَ اللَّيْلَةَ وَسَأُجْهِزُ عَلَيْهِمْ غَدًا ... » .

فَفَرِحَتِ الْمَرْأَةُ بِنَجَاحِ خُطَّتِهَا ، وَكَانَتْ تَنْوِي أَنْ تُوقِظَ الْأَطْفَالَ عِنْدَ الْفَجْرِ ، وَتُمْكِنَهُمْ مِنَ الْهَرَبِ .



وَقَادَتِ الْمَرْأَةُ «عُقْلَةَ الْإِصْبَعِ» وَإِخْوَتَهُ إِلَى غُرْفَةٍ وَاسِعَةٍ ، كَانَ فِيهَا سَرِيرَانِ كَبِيرَانِ ، قَدْ نَامَ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَنَاتُ الْغُولِ وَعَدَدُهُنَّ سَبْعٌ ، فَأَضْجَعَتِ الْمَرْأَةُ الْأَطْفَالَ السَّبْعَةَ فِي السَّرِيرِ الْآخِرِ ، وَرَجَتْ لَهُمْ نَوْمًا هَادِئًا وَخَرَجَتْ .

فَمَا هِيَ إِلَّا دَقَائِقُ مَعْدُودَاتٍ حَتَّى فَعَلَ التَّعَبُ فِعْلَهُ فِي الْأَطْفَالِ الْمَسَاكِينِ فَنَامُوا ، إِلَّا «عُقْلَةَ الْإِصْبَعِ» فَقَدْ بَقِيَ مُسْتَيْقِظًا مُسْتَسْلِمًا إِلَى التَّفْكِيرِ .

وَكَانَ «عُقْلَةَ الْإِصْبَعِ» حِينَمَا دَخَلَ الْغُرْفَةَ ، قَدْ لَمَحَ فِي ضَوْءِ الشَّمْعَةِ الَّتِي كَانَتْ بِيَدِ زَوْجَةِ الْغُولِ ، أَنَّ بَنَاتِهَا الصَّغِيرَاتِ النَّائِمَاتِ فِي السَّرِيرِ ، قَدْ وَضَعَتْ كُلُّ مِنْهُنَّ فَوْقَ رَأْسِهَا إِكْلِيلًا مِنَ الذَّهَبِ ، فَهَدَاهُ عَقْلُهُ الْمُدْبِرُ إِلَى أَنَّ الْغُولَ قَدْ يَرْجِعُ عَنْ رَأْيِ زَوْجَتِهِ ، وَقَدْ تَدَفَّعَهُ غَرِيزَتُهُ الْوَحْشِيَّةُ الْكَامِنَةُ فِي نَفْسِهِ ، إِلَى ذَبْحِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ

الصَّبَاحُ عَلَيْهِمْ ، فَنَزَلَ مِنَ السَّرِيرِ فِي خَفَّةٍ وَرَشَاقَةٍ وَانْتَزَعَ
 أَكَالِيلَ الذَّهَبِ السَّبْعَةَ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِ بَنَاتِ الْغُولِ ، وَوَضَعَ
 سِتَّةً مِنْهَا فَوْقَ رُؤُوسِ إِخْوَتِهِ ، وَخَصَّ نَفْسَهُ بِالْإِكْلِيلِ السَّابِعِ ،
 وَرَجَا أَنْ يَخْتَلِطَ الْأَمْرُ عَلَى الْغُولِ لَوْ حَدَاهُ الشَّرُّ إِلَيْهِمْ فَيُظَنُّهُمْ
 بَنَاتِهِ الْمُتَوَجَّاتِ .

وَصَحَّ مَا تَوَقَّعَ «عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ» ، فَقَدْ أَفَاقَ الْغُولُ مِنْ
 سَكْرَتِهِ ، وَهَبَّ وَاقِفًا عَلَى قَدَمَيْهِ ، وَاتَّجَهَ إِلَى سَرِيرِهِ لِيَرْقُدَ
 فَوْقَهُ ، وَلَكِنَّهُ تَذَكَّرَ الْأَطْفَالَ السَّبْعَةَ فَثَارَتْ فِيهِ وَحْشِيَّتُهُ
 وَحَدَّثَتْ نَفْسَهُ قَائِلًا .

— «عَلَامَ أَتْرَكُهُمْ إِلَى غَدٍ ؟ أَذْبَحُهُمْ الْآنَ ، وَأَسْلُخُ جِلْدَهُمْ فِي
 الصَّبَاحِ ، وَنَتَعَشَّى بِهِمْ أَنَا وَأَصْحَابِي فِي الْمَسَاءِ» .
 فَتَنَاولَ سَكِينَهُ وَأَنْسَلَ إِلَى الْغُرْفَةِ الْوَاسِعَةِ مُتَمَهِّلًا
 مُتَرْفِقًا ، حَتَّى لَا تَصْحُو زَوْجَتُهُ فَتُحَاوَلَ مَرَّةً أُخْرَى أَنْ



تَفْسِدَ عَلَيْهِ خُطَّتَهُ .

وَمَشَى وَهُوَ يَتَلَمَّسُ طَرِيقَهُ فِي الظَّلَامِ ، فَوَصَلَ إِلَى السَّرِيرِ الَّذِي
نَامَ فِيهِ الْأَطْفَالُ ، وَكَانَ «عُقْلَةَ الْإِصْبَعِ» يَقْظَانُ غَيْرَ نَائِمٍ ، فَكَادَ
الرُّعْبُ يَقْضِي عَلَيْهِ .

وَتَحَسَّسَ الْغُولُ الرُّؤُوسَ ، فَوَقَعَتْ كَفُّهُ عَلَى أَكَالِيلِ
الذَّهَبِ ، فَوَثَّقَ بِأَنَّ السَّرِيرِ سَرِيرُ بَنَاتِهِ ، فَتَرَكَهُ إِلَى
السَّرِيرِ الْآخَرِ ، وَذَبَحَ بَنَاتِهِ السَّبْعَ وَاحِدَةً بَعْدَ أُخْرَى ،
وَهُوَ مُعْتَقِدٌ أَنَّهُ يُعْمَلُ سَكِينُهُ فِي لَحْمِ الْأَطْفَالِ الطَّرِيِّ ، ثُمَّ
كَرَّرَ رَاجِعاً إِلَى غُرْفَتِهِ مَسْرُوراً مُبْتَهِجاً ، وَاسْتَلْقَى إِلَى فِرَاشِهِ
وَنَامَ نَوْمَ الْقَتِيلِ .

وَمَلَأَ شَخِيرُهُ بَعْدَ قَلِيلٍ جَوَانِبَ الْبَيْتِ كُلِّهِ ، فَأَيَّقَظَ
«عُقْلَةَ الْإِصْبَعِ» إِخْوَتَهُ ، بَعْدَ أَنْ خَلَعَ عَنْهُمْ أَكَالِيلَ
الذَّهَبِ ، وَتَرَكَهَا فِي الْفِرَاشِ ، وَهَرَبَ بِهِمْ مِنْ ذَلِكَ

الْمَنْزِلَ لَا يَلُوءُونَ عَلَى شَيْءٍ ، هَابِطِينَ الْأُودِيَّةَ ، مُصَعِّدِينَ فِي
الْجِبَالِ ، مُخْتَرِقِينَ الْغَابَاتِ ، غَيْرَ حَاسِبِينَ لِلذَّنَابِ حِسَاباً ،
وَلَا عَالِمِينَ إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُونَ ، كَأَنَّمَا الْفِرَارُ مِنَ الْخَوْفِ قَدْ أَنْسَاهُمْ
الْخَوْفُ .

وَصَحَا الْغُولُ فِي الصَّبَاحِ ، فَتَمَطَّى قَلِيلاً وَتَثَاءَبَ ، وَفَرَكَ
عَيْنَيْهِ ، ثُمَّ أَيْقَظَ زَوْجَتَهُ وَقَالَ لَهَا وَهُوَ يَضْحَكُ مِلءَ شِدْقَيْهِ :

- «عَلَيَّ بِضُيُوفِكَ الصِّغَارِ !»

وَلَمْ يَكُنِ الْغُولُ قَدْ نَسِيَ مَا اقْتَرَفَتْ يَدَاهُ فِي جِنَحِ اللَّيْلِ ،
وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُمَتِّعَ نَفْسَهُ بِمَنْظَرِ الْهَوْلِ مُرْتَسِماً عَلَى وَجْهِ
زَوْجَتِهِ ، عِنْدَمَا تَنْظُرُ الْأَطْفَالَ مَذْبُوحِينَ ، وَتَعُودُ إِلَيْهِ وَقَدْ
طَارَ صَوَابُهَا .

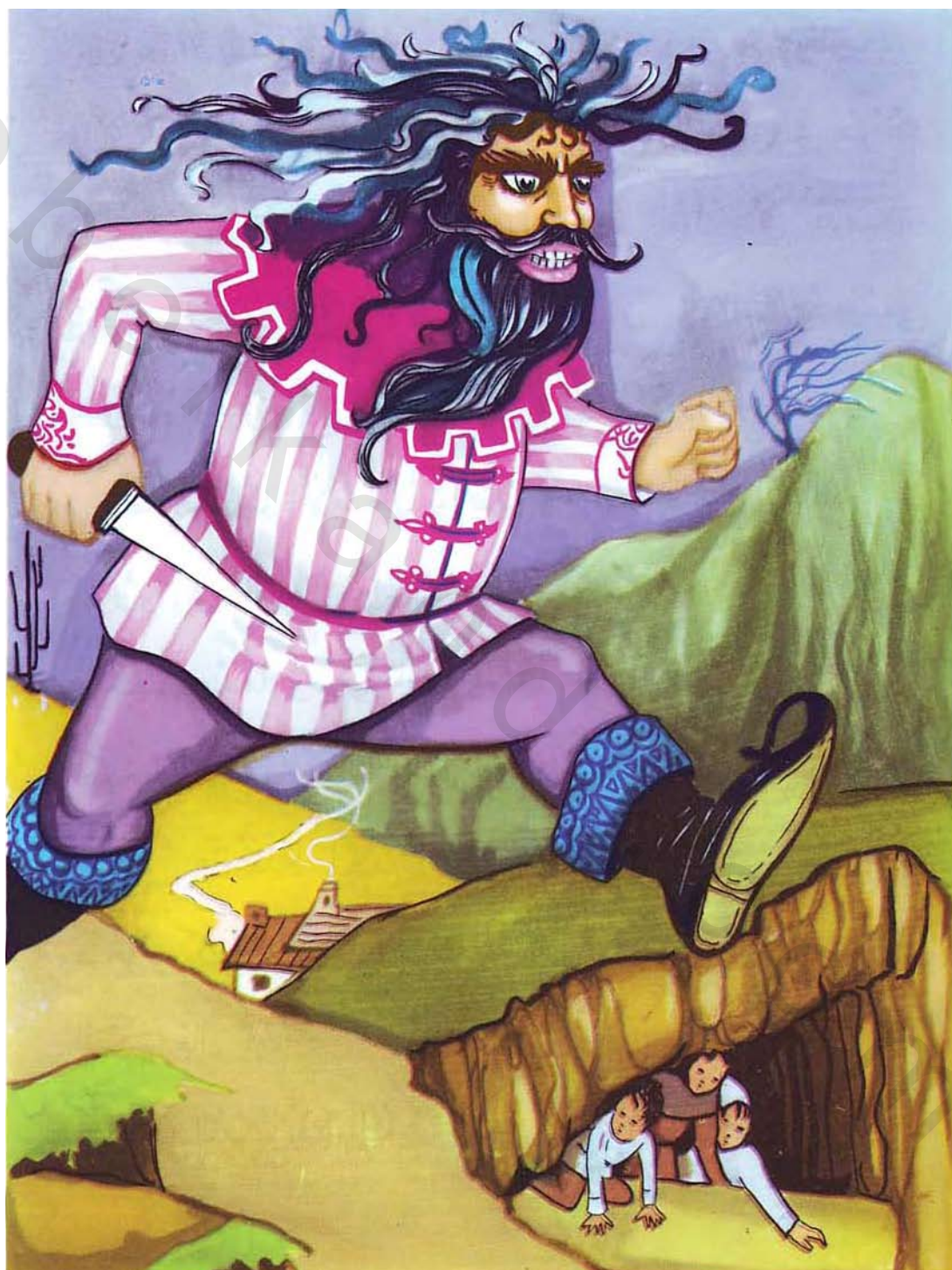
وَعَادَتْ إِلَيْهِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي قَدَّرَهَا لَهَا مِنَ الذُّعْرِ
وَالْأَلَمِ ، فَأَخَذَ يُقَهِّقُهُ ضَاحِكاً ، وَتَهْتَزُّ لِضَحِكِهِ أَرْكَانُ

الْمَنْزِلُ ، غَيْرَ أَنَّهُ انْتَفَضَ انْتِفَاضَ الطَّيْرِ الْجَرِيحِ حِينَما سَمِعَهَا
تَقُولُ لَهُ :

– « وَيْلَكَ أَيُّهَا الشَّقِيُّ لَقَدْ ذَبَحْتَ بَنَاتِكَ ! ».

فَوَثَبَ إِلَى الْغُرْفَةِ ، وَرَأَى بَنَاتِهِ السَّبْعَ غَارِقَاتٍ فِي بُحَيْرَةٍ
مِنَ الدِّمَاءِ ، وَنَظَرَ أَكَالِيلَ الذَّهَبِ مُبَعَثَةً عَلَى السَّرِيرِ الْآخِرِ
فَفَطَنَ لِحِيلَةَ الْأَطْفَالِ ، وَحَزَنَ عَلَى مَوْتِ بَنَاتِهِ ، وَعَنَّفَ
نَفْسَهُ عَلَى تَسْرُعِهِ وَرُعُونَتِهِ فِيمَا صَنَعَ ، فَعَادَ إِلَى زَوْجَتِهِ
وَقَالَ لَهَا :

– « سَأَقْتَصُّ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَطْفَالِ الْخَدَاعِينَ شَرَّ قِصَاصٍ ،
وَسَأَمَزِقُ لَحْمَهُمْ إِرْبًا إِرْبًا ، وَآكُلُهُ نَيْئًا بِلَا نُضْجٍ ،
وَأَشْرَبُ مِنْ دَمِهِمْ ... هَاتِي لِي فِي الْحَالِ حِذَاءَ السَّبْعَةِ
الْفَرَّاسِخِ ، لِأَلْحَقَ بِهِمْ وَأُمْسِكُهُمْ مِنْ آذَانِهِمْ كَمَا تُمْسِكُ
الْأَرَانِبُ الْمَقْتُولَةَ » .



وَحِذَاءُ السَّبْعَةِ الْفَرَاسِخِ هَذَا أُعْجُوبَةٌ مِّنَ الْأَعَاجِيبِ ، فَإِنَّهُ
يُمْكِنُ لَابِسَهُ مِّنِ اجْتِيَازِ الْمَسَافَاتِ الْبَعِيدَةِ فِي سُرْعَةٍ مُّدهِشَةٍ تَفُوقُ
سُرْعَةَ الطَّيْرِ ، فَلَبِسَهُ الْغُولُ فِي قَدَمَيْهِ ، وَمَضَى يَبْحَثُ عَنِ
الْأَطْفَالِ الْهَارِبِينَ ، وَالْغَضَبُ يُعْمِي بَصَرَهُ ، وَصَرَخَاتُهُ الْمُدَوِّيَّةُ
تَهْزُ الْغَابَاتِ وَالْجِبَالَ .

أَمَّا أَصْحَابُنَا الْأَطْفَالُ ، فَقَدْ شَاءَ لَهُمْ حُسْنُ الطَّلَعِ أَنْ
يَسِيرُوا فِي طَرِيقِ مَنْزِلِهِمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ، فَلَا تَسْأَلُ عَنْ
فَرَحَتِهِمْ عِنْدَمَا وَصَلُوا إِلَى قِمَّةِ جَبَلٍ لَّاحَ لَهُمْ فِي سَفْحِهِ
كُوْهُمْ الْحَبِيبُ فَصَفَّقُوا سُرُورًا ، وَهَمُّوا بِأَنْ يَهْبِطُوا إِلَيْهِ ،
وَلَكِنَّ «عُقْلَةَ الْإِصْبَعِ» اسْتَوْقَفَهُمْ ، وَدَخَلَ بِهِمْ جَوْفَ صَخْرَةٍ
كَبِيرَةٍ كَانَتْ هُنَاكَ فَاخْتَبَأُوا فِيهَا ، وَلَمَّا سَأَلُوهُ عَنِ السَّبَبِ
قَالَ لَهُمْ :

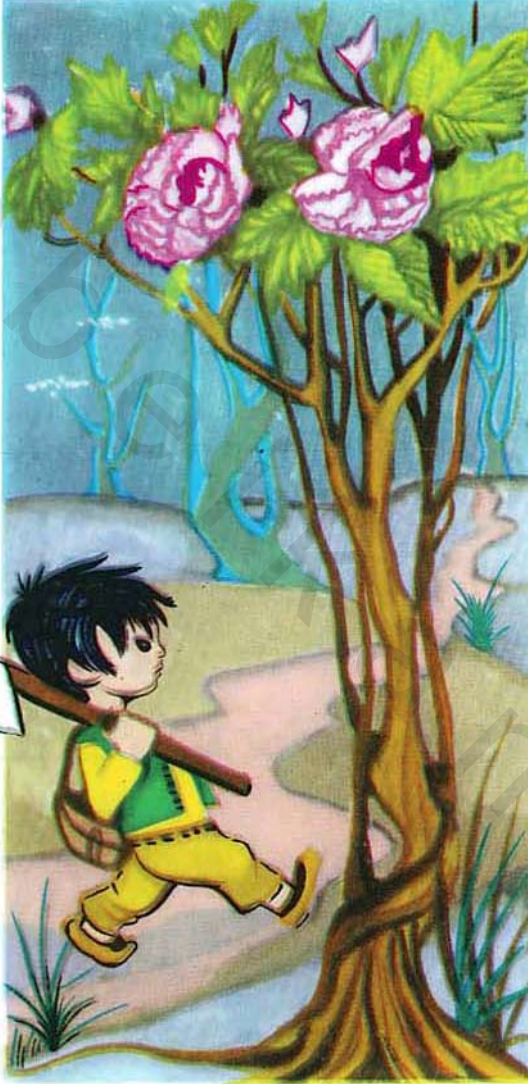
— « لَقَدْ رَأَيْتُ الْغُولَ يَقْفِزُ قَفَزَاتٍ مُّرْعِبَةً فِي الْفَضَاءِ ،

وَيَجْتَازُ الْأُودِيَةَ وَالتَّلَالَ فِي سُرْعَةٍ عَجِيبَةٍ ، وَرَأَيْتُهُ يَطِيرُ إِلَى
 نَاحِيَتِنَا فَلَنْ يَلْبَثَ حَتَّى يُدْرِكَنَا وَيَأْكُلَنَا ، فَلَنَصْبِرُ قَلِيلًا إِلَى أَنْ
 يَبْتَعِدَ مِنَّا فَنَسْتَأْنِفَ الْمَسِيرَ» .

وَلَمْ يَكَدْ يَنْتَهِي مِنْ كَلَامِهِ حَتَّى سَمِعُوا وَقَعَ أَقْدَامِ الْغُولِ فَوْقَ
 الصَّخْرَةِ الْمُخْتَبِئِينَ فِيهَا ، فَجَمَدُوا فِي مَكَانِهِمْ ، وَحَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ ،
 وَتَرَقَّبُوا أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ لَحْظَةٍ وَأُخْرَى .
 وَلَكِنَّهُمْ سَمِعُوا بَعْدَ فِتْرَةٍ شَخِيرَ الْغُولِ يَمْلَأُ الْفُضَاءَ ، فَأَيَّقُوا أَنَّ
 الْغُولَ قَدْ نَامَ .

وَكَانَ الْغُولُ قَدْ أَرْهَقَهُ التَّعَبُ ، وَلَا سِيَّمَا أَنَّ حِذَاءَ السَّبْعَةِ
 الْفَرَاسِخِ يُرْهَقُ لَابِسَهُ كُلُّ الْإِرْهَاقِ ، فَجَلَسَ يَسْتَرِيحُ فَوْقَ تِلْكَ
 الصَّخْرَةِ ، ثُمَّ اسْتَوَلَى عَلَيْهِ النُّعَاسُ فَنَامَ ، وَسَمِعَ الْأَطْفَالُ شَخِيرَهُ
 الرَّعَادَ .

وَخَرَجَ «عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ» مِنْ جَوْفِ الصَّخْرَةِ لِيَسْتَكْشِفَ



شَانَ الْغُولِ ، فَاطْمَأَنَّ إِلَى
أَنَّهُ غَارِقٌ فِي نَوْمِهِ ، فَأَشَارَ
عَلَى إِخْوَتِهِ بِأَنْ يَسْبِقُوهُ إِلَى
الْمَنْزِلِ ، وَوَعَدَهُمْ بِأَنْ يَلْحَقَ
بِهِمْ عَمَّا قَرِيبٍ ، وَأَوْصَاهُمْ
بِالصَّمْتِ وَالْحَذَرِ ، فَاطَاعُوهُ
وَسَارُوا فِي سَبِيلِهِمْ وَظَلَّ
يَرْقُبُهُمْ حَتَّى رَأَوْهُمْ دَخَلُوا
الْمَنْزِلَ .

وَلَمْ يَنْقَطِعْ شَخِيرُ الْغُولِ طُولَ هَذِهِ الْأَثْنَاءِ ، وَخَطَرَ
عَلَى بَالِ «عُقْلَةِ الْإِصْبَعِ» أَنْ يَقُومَ بِمُغَامَرَةٍ خَطِيرَةٍ
يُجَازِفُ فِيهَا بَحْيَاتِهِ ، أَوْ يَظْفَرَ بِحِذَاءِ السَّبْعَةِ الْفَرَايِخِ



الَّذِي يَلْبَسُهُ الْغُولُ فِي قَدَمَيْهِ .

فَتَسْلُقُ الصَّخْرَةَ بِخِفَّةِ الطَّيْرِ ، وَوَصَلَ إِلَى الْغُولِ الْمُدِّدِ
فَوْقَهَا ، فَاَنْتَزَعَ الْحِذَاءَ مِنْ قَدَمَيْهِ فَرَدَّهُ بَعْدَ فَرْدَةٍ ، وَالْخَوْفُ
يُقِيمُهُ وَيُقْعِدُهُ ، وَالْعَرَقُ يَتَصَبَّبُ مِنْ جَبِينِهِ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ
عَمَلِهِ ، أَرَادَ أَنْ يَلْبَسَ هُوَ الْحِذَاءَ فِي رِجْلَيْهِ ، وَلَكِنَّ الْحِذَاءَ
كَانَ كَبِيرًا ضَخْمًا يَتَّسِعُ لِأَضْعَافِ رِجْلِهِ ، وَلَشَدَّ مَا دَهَشَ
«عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ» وَفَرَحَ ، حِينَمَا رَأَى الْحِذَاءَ يَضِيقُ وَيَضِيقُ ،
وَيَقْصُرُ ثُمَّ يَقْصُرُ ، حَتَّى بَلَغَ حَجْمَ قَدَمِهِ ، وَلَا عَجَبَ فَالْحِذَاءُ
كَانَ مِنَ الْجَنِّيَّاتِ يَتَّسِعُ أَوْ يَضِيقُ وَفَقَ الْقَدَمَ الَّتِي تَلْبَسُهُ .
لَبِسَهُ «عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ» فَخُورًا مُغْتَبِطًا ، وَأَخَذَ يُحَرِّكُ بِهِ
سَاقِيهِ ، وَيَضْرِبُ بِقَدَمِهِ الْهَوَاءَ . فَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ وَبَدَأَ يُجَرِّبُ
نَفْسَهُ فِي الْقَفْزِ الْعَالِي مِنْ تَلٍّ إِلَى تَلٍّ ، وَمِنْ ضِفَّةِ نَهْرٍ إِلَى
ضِفَّةِ نَهْرٍ ، فَفَجَحَتِ التَّجَرُّبَةُ ، فَرَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ وَاسْتَوَلَى

عَلَيْهِ سُرُورٌ لَا يُوصَفُ .

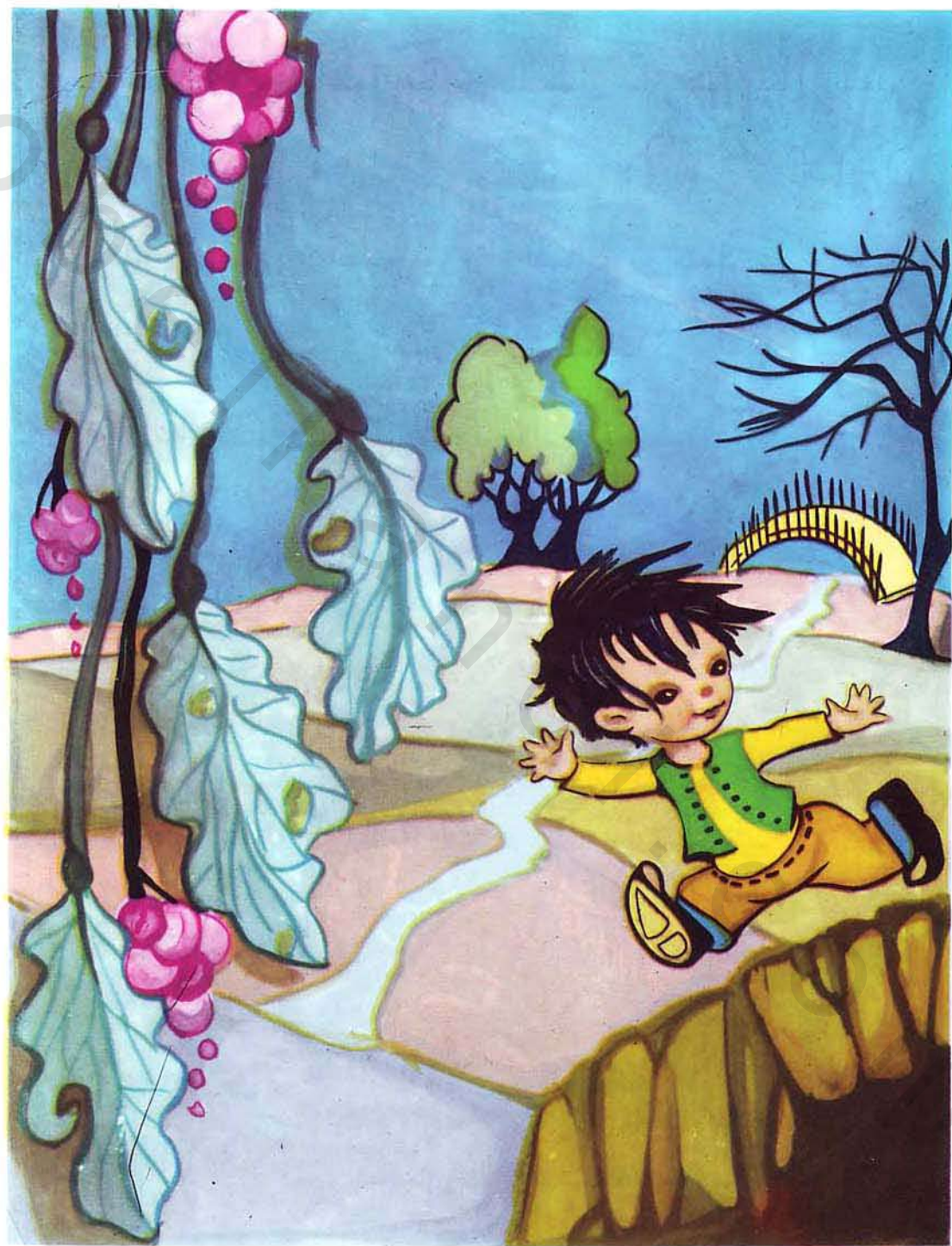
وَتَاهَبَ «عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ» لِلْعُودَةِ إِلَى أَهْلِهِ ، وَلَكِنَّهُ تَذَكَّرَ
أَنَّهُ كَانَ قَدْ سَمِعَ وَالِدَهُ يَقُولُ لِأُمِّهِ ، إِنَّ الْعَدُوَّ عَلَى
الْأَبْوَابِ ، فَفَكَّرَ فِي اسْتِخْدَامِ حِذَائِهِ الْعَجِيبِ ، فِيمَا يَعُودُ
بِالنَّفْعِ عَلَى بَلَدِهِ ، فَطَارَ بِهِ إِلَى مَوَاقِعِ الْعَدُوِّ وَكَشَفَ عَنْ
مَدَى قُوَّتِهِ وَسِلَاحِهِ ، وَرَجَعَ يُخَبِّرُ مَلِكَهُ بِمَا رَأَى وَسَمِعَ ،
فَلَمْ يُصَدِّقْهُ الْمَلِكُ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ ، وَاسْتَصْغَرَ شَأْنَ هَذَا
الطِّفْلِ الَّذِي يَنْقُلُ إِلَيْهِ أَخْبَارَ الْجِيُوشِ وَالْمَعَارِكِ ، وَلَكِنْ
تَبَيَّنَ بَعْدَ ذَلِكَ صِدْقَ الطِّفْلِ ، فَاسْتَخْدَمَهُ رَسُولًا طَائِرًا إِلَى
جَيْشِهِ ، يُزَوِّدُهُ بِالْأَوَامِرِ إِلَيْهِ وَيَأْتِيهِ مِنْهُ بِصَحِيحِ الْأَخْبَارِ .
وَدَارَتِ الدَّوَائِرُ عَلَى الْعَدُوِّ بَعْدَ أَنْ انْكَشَفَ أَمْرُهُ ، وَعُرِفَ
سِرُّ تَحَرُّكِهِ ، فَأُصِيبَ بَشَرٌ هَزِيمَةً ، وَلَاذَتْ بَقِيَّتُهُ الْبَاقِيَّةُ
بِالْفِرَارِ .



وَكَافَأَ الْمَلِكُ «عُقْلَةَ
الْإِصْبَعِ» مُكَافَأَةً جَزِيلَةً ،
وَكَانَ قَدْ اطَّلَعَ عَلَى
أَحْوَالِ أَبَوَيْهِ وَإِخْوَتِهِ ،
فَمَنَحَ الْوَالِدَ مَبْلَغًا كَبِيرًا
مِنَ الْمَالِ ، وَعَيْنَهُ مُدِيرًا

لِحَدَائِقِ الْقَصْرِ ، وَأَمَرَ أَنْ يَتَعَلَّمَ «عُقْلَةَ الْإِصْبَعِ»
«وَإِخْوَتُهُ عَلَى نَفَقَتِهِ حَتَّى يَخْرُجُوا إِلَى الْحَيَاةِ مُزَوَّدِينَ بِسِلَاحِ
الْعِلْمِ ، وَخَصَّصَ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قَدْرًا مِنَ الْمَالِ يَتَسَلَّمُهُ
عِنْدَمَا يُتِمُّ دِرَاسَتَهُ ، فَانْتَقَلَتْ تِلْكَ الْأُسْرَةُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ ،
وَعَاشَتْ فِي سَعَادَةٍ وَرَخَاءٍ ، وَالْفَضْلُ فِي هَذَا يَرْجِعُ إِلَى «عُقْلَةِ
الْإِصْبَعِ» .

وَتُشِيرُ الْأَسَاطِيرُ إِلَى نَجَاحِ هَؤُلَاءِ الْأَطْفَالِ فِي الْحَيَاةِ



عِنْدَمَا كَبُرُوا وَخَاضُوا مِيَادِينَ الْعَمَلِ ، فَقَدْ بَلَغُوا بِالْعِلْمِ
وَالْجِدِّ أَرْفَعَ الْمَنَازِلِ ، وَتَقُولُ الْأَسَاطِيرُ أَيْضًا إِنَّ «عُقْلَةَ
الْإِصْبَعِ» أَصْبَحَ وَزِيرًا لِلْمَلِكِ ، يَعْتَمِدُ عَلَى عِلْمِهِ وَذَكَائِهِ
وَمَوَاهِبِهِ ، فِي تَدْبِيرِ شُؤْنِ الْمَلِكِ ، وَإِسْعَادِ الشَّعْبِ ،
وَالسَّيْرِ بِالْبِلَادِ فِي طَرِيقِ الْمَجْدِ وَالرَّخَاءِ .



أُسْئَلَةُ فِي الْقِصَّةِ

١. كم ولدًا كان للحطّاب ؟ وكم كان عمر أصغرهم ؟
٢. فكّر الحطّاب في التخلّص من أولاده . فماذا صنع ؟
٣. ماذا فعل « عقلّة الإصبع » يستدلّ على الطريق في المرّة الأولى والثانية ؟
٤. لماذا جاء العمدة يزور الحطّاب ؟
٥. كيف استطاع « عقلّة الإصبع » أن يلمح الضوء البعيد ؟
٦. ماذا كان على النّار في منزل الغول ؟
٧. كم بنتاً كان للغول ؟ وماذا كنّ يضعن على رؤوسهن عندما ينمن ؟
٨. أيّة حيلة لجأ إليها « عقلّة الإصبع » لينجو هو وإخوته من سكّين الغول ؟
٩. ماذا رأى الغول عندما وثب إلى غرفة بناته في الصّباح ؟
١٠. بأيّة وسيلة أراد الغول أن يلحق بالأطفال ويقبض عليهم ؟
١١. ماذا فعل « عقلّة الإصبع » عندما رأى الغول يكاد يدركهم ؟
١٢. أيّة مغامرة أقدم عليها « عقلّة الإصبع » عندما سمع الغول يغطّ في نومه ؟
١٣. كيف استطاع « عقلّة الإصبع » أن يلبس حذاء الغول ؟
١٤. ماذا فعل « عقلّة الإصبع » ليعين مليكه على النصر ؟
١٥. ماذا كافأ الملك « عقلّة الإصبع » وأهله ؟
١٦. اكتب هذه القصة بأسلوبك وإنشائك .



رقم الإيداع	٢٠٠٥/٢٢٥٢٤
الترقيم الدولي	ISBN 977-02-6902-6

٧/٢٠٠٥/٨١

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)